اسم المادة: أصل العداوة (الشيطان)

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أصل العداوة (الشيطان)
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

إن شاء الله هنتكلم النهاردة عن الصراع، صراع الإنسان مع الشيطان، من المهم جدا واحنا ماشين في الطريق إلى الله –سبحانه وتعالى– إنك تعرف عدوك. مصيبة لو الإنسان بيبقى في وقت الحرب ورايح قاعد جنب عدوه وبعدين بيقول له تصدق احنا قوتنا قد كذا والواحد تعبان من كذا وقاعد بقى بيفضفض له يعني. فيقينا لو انت معرفتش عدوك مش هتعرف تكمل الطريق أو هيسهل إنك تُقْتَنَص، يعني هيسهل إنك انت تقع بل أحيانا هيسهل إنك تجند يعني تبقى واحد من جند أعدائك، كما إن الله –سبحانه وتعالى– أمرنا أن نتعرف عليه وأمرنا أن نتعرف على البشر أو على الإنسان من حيث هو إنسان، ربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا أن نتعرف على المخلوقات من حولنا، وعلمنا وفهمنا وبين لنا أن من هذه المخلوقات أعداء، يعني فيه مخلوق عدو؛ هو بيكرهك وعايش عشان يفسدك، وكل خير انت فيه هو لا يريده لك، وكل شر يريده لك، وبيبذل من الوقت والجهد والمال عنده استعداد إن هو يضحي بحاجات كتير قوي، عنده استعداد إنه هو يعمل عمليات انتحارية عشان ينفذ هدف، هدفه إيه؟ هدفه إضلالك! فقط؟! فقط! قال –تعالى–: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" فاطر:٦، الشيطان عنده حزب، الشيطان نزل أرض المعركة واحنا هنتكلم النهاردة عن آيات من سورة الحجر وبتشرح بداية الصراع وأول الصراع وأحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– مليئة بمسألة هذا الصراع.

الشيطان عدو وعنده استعداد إنه هو يعمل عمليات انتحارية، يعني عنده استعداد إنه هو يحرق ميت شيطان عشان واحد بشري فقط من بني آدم مش بس مش يُضَل، إنه يمشي في طريق إضلاله، يعني إنه ياخد خطوة عنده استعداد يحرق فيها ميت شيطان، مش يحرق فيها معلومات ولا يحرق فيها وقت، عنده استعداد إنه هو فيه جيش كامل يتم كما حديث الساحر اللي بيأخد المعلومة من السماء وبعدين يبدأ يجند الشيطان ويجند شياطين الجن وشياطين الجن تعمل إيه؟ تاخد معلومة من السماء في تناقل الأخبار ترتفع إلى أعلى درجة من الدرجات حيث تسمع تناقل أخبار السماء من الملائكة وبعدين إيه؟ تبدأ تنقلها لبعضها البعض، فلما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أُغلِقت السماء "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا" الجن:٨، لأن الوحي هينزل، ومعنى إن الوحي هينزل الوحي ده لازم يكون له حصانة معينة، لازم يكون له عصمة معينة، ولازم يكون ليه حرس، القرآن مش هينزل وينفع يبقى فيه حاجة جنبه، فعشان القرآن ينزل

لازم يبقى فيه حصانة نازلة من ملائكة السماء مع جبريل، يعنى سيدنا جبريل "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا" الجن:٢٦-٢٧، إن فيه ملائكة راصدة جبريل قبل ما ينزل وأمامه وخلفه ومن حوله من كل جانب عشان القرآن ينزل إيه؟ على النبي –صلى الله عليه وسلم– فلا يتغير فيه كلمة.

الشياطين بقى لما وجدت السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا عمالة تعمل إيه؟ هو عايز يجيب برضه أخبار، والساحر هو جنده، الساحر ده واحد مجند، يعنى واحد خلاص هو جنده بقى عدو ومن أعداء إيه؟ أهل الإيمان، فيعمل إيه؟ عنده استعداد إن الشيطان، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "فيقف أحدهم فوق الآخر" بحيث إن هو لو لقط جملة أو كلمتين يقوم هو يعمل إيه؟ يقوم يديها للي بعده، يجيله شهاب يحرقه يقوم يديها للي بعده، يجيله شهاب يحرقه، يجيله شهاب عشان توصل ربع كلمة عشان يديها للساحر يزود عليها ميت كلمة عشان الساحر يعرف يضل بيها الناس، متخيلين عنده استعداد يحرق كام شيطان من السماء للأرض عشان ربع كلمة تيجي عشان الراجل يضيف عليها ميت كذبة عشان يقول للناس ده أنا بادعي الغيب أو بعلم الغيب عشان الناس تبتعد عن كلام الله –سبحانه وتعالى–.

الغنم أو بداية القصة يعنى فيه كتاب حلو إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لشيخ الإسلام ابن القيم اتكلم فيه شوية عن موضوع صراع الشيطان ده، أحاديث النبي –عليه الصلاة والسلام– طبعا مليئة للي عايز يستزيد من الأحاديث في شرح الأحاديث، الشيخ رفاعي سرور ليه كتاب اسمه "عندما ترعى الذئاب الغنم" ده برضه كتاب خطير في هذا الباب.

نقطة إن النبي –عليه الصلاة والسلام– شبه الشيطان بالذئب وشبه الإنسان أهل الإيمان بالغنم "فإنَّما يأكلُ الذئبُ منَ الغنمِ القاصيةَ"[1] فسمى الشيطان الذئب، كأنه شبه الشيطان بالإيه؟ بالديب وكأنه شبه أهل الإيمان بالإيه؟ بالغنم، الغنم طول ما هو ماشي مع بعضه الذئب ميعرفش يإيه؟ يجيبه، لكن امتى الذئب يهجم على الغنم؟ يهجم الذئب على الغنم لما تقصى لما تبتعد أحد الغنم عن قطيع الغنم فإذا بالذئب يهجم عليها، عشان كده النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقولك: "إنَّ الشَّيْطَانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ –يعنى يأس الشيطان إنه يتعبد في جزيرة العرب– ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ"[2]، يعنى إيه في التحريش بينهم؟ الدين مش هيقوم إلا بحاجتين إلا بالتوحيد والاجتماع، فالشيطان عنده استعداد إنه ينزل من الهدف الأعلى للهدف الأقل، عارف أنا إيه؟ أنا كان نفسي إن أنا أبقى من أئمة الدين، أبقى من "السابقين السابقين" فمعرفتش أبقى من المقربين خليك من إيه؟ من أصحاب اليمين، خليك من الإيه؟ من المتقين؛ من الأولياء الصالحين، معرفتش أبقى من الشهداء خليني أبقى مع الأولياء، لكن الشيطان كما أن الإنسان عنده تدريج، الشيطان كذلك عنده تدريج، يعنى عنده استعداد إنه هو ينزلك من مرتبة عالية لمرتبة إيه؟ أقل، فالشيطان بيقولك الهدف الرئيسي إن الناس تشرك، طب هو دلوقتي عشان الناس تشرك معرفش، بعد وجود القرآن وربنا –سبحانه وتعالى– وعده بحفظ القرآن و"أنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر:٩، وبعد بعثة النبي –عليه الصلاة والسلام– والنبي –عليه الصلاة والسلام– أقام أعلى عبوديات عبر التاريخ، الأرض تحقق فيها عبوديات لم تكن تتحقق من قبل هنا أيس الشيطان، يعنى يئس الشيطان أن يُعبد مرة أخرى، لإن الشيطان وصل لمرحلة من المراحل إن الناس كانت بتعبده، كان بيحرك الناس يمين شمال، فلما الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب قالك إيه؟ قالك خلاص أنزل، هو دلوقتي عايزين إيه؟ هو الدين عشان يقوم لابد من التوحيد، طيب التوحيد عشان يقوم وأمر الله عشان يقوم لابد من إيه؟ من اتحاد المسلمين طب نعمل إيه بقى؟ نحرش بينهم لما نحرش بينهم يحصل إن الناس يبقوا أحزاب، يبقوا شيع، يبقوا فرق، يبقوا جماعات، يبقوا أفراد مختلفين، فبالتالي ميعرفوش يقيموا الدين، فبالتالي أنا حققت الإيه؟ الهدف، صحيح مش الهدف الرئيسي اللي أنا كنت عايزه، لكن أنا حققت طريق من طرق الوصول إلى الهدف ويبقى الهدف

[1] أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد
[2] صحيح مسلم

الرئيسي لسه عليه تكة بسيطة، يبقى لسه عليه خطوة بسيطة، "أيس الشيطان إن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"، الشيطان عنده استعداد يا جماعة يعمل وهنتكلم على بيئات الشيطان، الشيطان له أعمال وبيئات يعني له أعمال وبيئات.

"إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ إِن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" المائدة:٩١،
الشيطان عنده استعداد يعمل لعبة؛ اللعبة ديه اسمها الميسر والناس تدفع فيها فلوس ويجمع الناس ويروح يؤز الناس ويجيلك يعقد يكلمك ويوسوس لده ويكلم مع ده ويؤز ده ويحتنك ده ويسوق ده، وده مش عارف يوصل له يقوم يخلي أبوه يضغط عليه، ده مش عارف أبوه يوصل له يقوم يخلي مراته تضغط عليه، يخلى أصحابه يضغطوا عليه، بكل طريق عشان الناس تقعد على مائدة الإيه؟ على مائدة الميسر عشان إيه؟ عشان يختلفوا مع بعضهم البعض، عشان ينفقوا المال في غير ما أراد الله –سبحانه وتعالى–، عشان يحصل ما بينهم وبين بعض عداوات وهمية، اللي هو فلان لا لا لا أبدا ده مش فريقي والتاني لا لا لا ويحصل عندهم عداوات "يُرِيدُ الشَّيْطَانُ إِن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" طيب العداوة والبغضاء هتحصل إيه؟ ما احنا اتفقنا أهو إن الشيطان هدفه الرئيسي هو الإشراك لو مفيش إشراك يبقى فيه إيه؟ تفتيت المسلمين، لو مفيش إشراك يبقى فيه إيه؟ تفتيت المسلمين ليه؟ لأن التوحيد لن يقوم إلا بالمجموع، لإن الدين الإسلامي لن يقوم إلا بمجتمع المسلمين، فيقوم يخلي المسلمين بعد ما كانوا مجموعات، جماعات قوية، بعد ما كانوا أمة "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" الأنبياء:٩٢، يخليهم إيه؟ يخليهم متفرقين، شيع، أحزاب، جماعات، فرق فيحصل إيه؟ يحصل إن كل واحد فيهم يمشي بدماغه يقول لك أنا رئيس جمهورية نفسي، معدش فيهم شيء رابط، معدوش ينتموا للدين، معدوش ولاؤهم للدين، معدوش قوتهم للدين، معادوش جند الدين، فيحصل إيه؟ يحصل إن هما ميقدروش للأسف كل واحد كفرد ميقدرش يقيم الدين لإن هو الدين مجموع عبادات، مجموع أعمال، مجموع فرائض، مجموع سنن، مجموع شرائع، مجموع عقائد، كل إنسان بيستطيع إنه يفعل فيه جزء معين على قدر إمكاناته، ولا يستطيع أحد إن يكون مثل النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –عليه الصلاة والسلام– قدر إنه هو يحقق الدين كله إيه؟ كفرد لكن ده مين؟ ده أكبر عزيمة عبر التاريخ، يعني الأنبياء كلهم معندهومش عزيمة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ده أفضل وأحب خلق الله إلى الله، ده أفضل أولوا العزم من الرسل، يعني إذا فيه رسل أصحاب عزائم؛ ده أكبر عزيمة من أولوا العزم من الرسل، فبعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم– فعل النبي –عليه الصلاة والسلام– مين اللي يحققه؟ الأمة كلها، كل واحد هياخدله إيه؟ هياخد جزء جزء جزء جزء على قدر همم الناس فيبقى المجموع كله هو إيه؟ هو تحقيق الدين.

طيب طبعا يعني أنا هتكلم على المعركة، بداية المعركة أصلًا خالص أول ما خلق الله آدم، سيدنا آدم ربنا –سبحانه وتعالى– قبل خلق آدم –عليه السلام–كان بيسكن الأرض الجن، الجن خلقوا قبل آدم؟ آه خلقوا قبل آدم. وبعدين لما الجن سفكت الدماء وقتلت وعاست في الأرض الفساد، وكان من الجن دول كان إيه؟ كان فيه رئيسهم اللي هو اللي هو أصبح إبليس، كان بيعبد ربنا –سبحانه وتعالى– لكن كان جواه إيه؟ كبر، كان جواه إيه؟ كبر. الكبر ده ظهر عند الاختبار، طيب هو كان بيعبد ربنا وكان جواه كبر؟ آه، يعني كان بيجي الدرس وجواه كبر؟ آه، كان بيقعد مع الجن الصالحين وجواه كبر؟ آه، كان عادى جدا كان بيعبد ربنا ويرتفع ويرتفع ويرتفع لحد ما وصل إن هو كان بيسموه طاووس الملائكة، أو كان يعبد ربه في السماء لأنه حضر خلق آدم.

الله –سبحانه وتعالى– أراد إن يكون هناك عبد يعبد الله على إرادة، فخلق آدم –عليه السلام– سيدنا آدم نبي أول ما خلق الله آدم خلق طينة، صلصال طينة قبضها الله –سبحانه وتعالى– من قبضة من جميع الأرض. الأرض دي كوكب من الكواكب بتلف حولين الإيه؟ المجموعة الشمسية اللي هو جزء من السماء، لكن الله شرفها بأن ذكرها، يعنى إيه؟ يعني لو احنا هنتكلم في السماوات فالأرض جزء من الإيه؟ من السماوات، لكن دايما يقولك إيه؟ السماوات والأرض، قال يعنى الأرض مفيش إلا هي، لكن ده من تشريف الله –سبحانه وتعالى– لهذه الأرض أن ذكرها الله –سبحانه وتعالى–.

الله –سبحانه وتعالى– قبض قبضة من جميع الأرض، وخلق آدم من طينة، وكان آدم كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– مجندل في طينته بما شاء الله –سبحانه وتعالى– أن إيه؟ أن يمكث. فجعل إبليس –إبليس ده كان إيه؟– كان جني مع الملائكة "إلا إبليس كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ" الكهف:٥٠، كان جني، طبعا تخيل كده انت إيه؟ طلعت برة كده والملائكة كلها بتسجد والجن أو إبليس من الجن كان إيه؟ كان بيعبد ربه مع الملائكة، وبعدين فجأة لقوا طينة كده مجندلة ستين ذراعا، يعني قد البرج ده مثلا، لو قولنا الدور ٣ متر، الذراع مثلا ٦٠ سم أو ٧٠ سم فيعني تقريبا مثلا ١٣ دور ماشي كده أو ١٠ أدوار، على حسب طول السقف بقى زى ما احنا شايفينه يعني، تخيل كده انت فجأة خرجت الملائكة والجن فوجدوا إيه؟ وجدوا رجل أو وجدوا طينة، هذه الطينة مجندلة، واحد نايم كده طيني، صلصال محطوط كده ما شاء الله إن يمكث. الملائكة سألت هو ده مين؟ هو هيعمل إيه؟ هو مخلوق ليه؟ الطيني ده وظيفته إيه؟ الله –سبحانه وتعالى– قال: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً" البقرة:٣٠، أنا سأخلق من يسكن هذه الأرض ويخلف هذه الجن ويخلف بعضه بعض ويكون قائم بأمر الله –سبحانه وتعالى– في هذه الأرض، "قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ" البقرة:٣٠، هما عرفوا منين؟ ما كان فيه مخلوقات قبل كده بتسكن الأرض بتعمل إيه؟ بتسفك الدماء "قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" البقرة:٣٠، إبليس في الفترة دي كان بيعمل إيه؟ إبليس كان بيعبد ربنا بس هو قاعد قرر إنه يستكشف استكشاف مختلف، الملائكة سألت، إبليس اشتغل. دخل جوا آدم فجعل يدخل من فمه ويخرج من دبره، دخل مشى في الإيه؟ في الجهاز الهضمى احنا عندنا البق وبعد كده البلعوم وبعد كده المعدة وبعد كده الأمعاء الدقيقة وبعد كده الأمعاء الغليظة وبعد كده يخرج منين؟ من الدبر، هو مشي في القناة الهضمية دخل من فمه خرج من إيه؟ من دبره، دخل من أذنه خرج من أنفه، إيه ده؟ ده عنده تجاويف، التجاويف دي هتتملى ازاى؟! بيعمل إيه؟ فجعل إبليس يطيف به، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: الله لما خلق آدم على هيئته ممددًا في الجنة ما شاء الله "فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ به"[3] فلما دخل من هنا طلع من الناحية التانية قالك ده فيه إيه؟ ده لعبة ده احنا ممكن نلعب معاه ده، فعلم أنه أجوف لا يتمالك، يعني ده محتاج حاجة تملاه، طب ما أنا أملاه هو أنا صغير، فلما خلق الله آدم؛ الله نفخ فيه من روحه، فلما نفخ الله من روحه –سبحانه وتعالى– أمر الله –سبحانه وتعالى– أن يقوم آدم، فقام آدم، فكانت أول كلمة قالها آدم الحمد لله، عطس آدم فعلمه الله –سبحانه وتعالى– إن يقول إيه؟ الحمد لله، فلما قام آدم ونفخ فيه من الروح وقال الحمد لله، هنا أسجد الله لآدم الملائكة، قالهم إيه؟ اسجدوا لآدم، الملائكة سجدت ليه؟ لأن الله أمر، إبليس قال إيه؟ قاله لا أنا أسجد ليه؟

قال –تعالى–: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ" الحجر٢٦:٢٧، يبقى مين اللي خُلِق قبل مين؟ الجان خُلِق قبل البشر "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان" أنا عايز أقولك ابقى لاحظ بقى بشر، صلصال، إنسان، طين، حمأ، فيه إيه؟ فيه مراحل لخلق الإنسان، لما الإنسان استوى وأصبح إنسان، ربنا –سبحانه وتعالى– إيه؟ قال: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إلا إبليس أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إبليس مَا لَكَ إلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ" الحجر٢٦:٣٢، هو إبليس ليه ماسجدش؟ إبليس حسبها كده؛ قالك هو مين الأفضل؟ أنا أفضل منه أنا أسجد له ليه؟ هو أصلًا كان السجود سجود لله ولا سجود لآدم؟ كان السجود تعظيمًا لأمر الله –سبحانه وتعالى–، يعني هو السجود كان أصلًا سجود عبودية لآدم ولا عبودية لله؟ عبودية لله، وكان هذا في شرع من قبلنا، يعني الله –سبحانه وتعالى– لما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى إن يسجد إلا لله، لكن في شرع من قبلنا سجد يعقوب وإخوة يوسف لإيه؟ ليوسف –عليه السلام–، وكان الناس يسجدون للقساوسة تعظيمًا لهم، والملائكة سجدت لإيه؟ لآدم، لكن الله –سبحانه وتعالى– نهانا أن نسجد إلا له، وأصبح هذه مظهر بل أكبر مظاهر العبودية، إنك تسجد توحيد، إنك تسجد لله وحده –سبحانه وتعالى– وحده لا شريك له.

---

[3] صحيح مسلم

ربنا –سبحانه وتعالى– لما خلق آدم؛ كرم آدم، كرم آدم بإيه؟ بأنه نفخ فيه من روحه، بأنه نفخ فيه من إيه؟ فالإنسان قيمته في هذه الروح وإلا بعد ما الروح بتطلع هيقولك إيه؟ هاتوا سيادة المستشار، هاتوا سيادة الدكتور، هاتوا سيادة العميد، بيقولوا إيه؟ هاتوا الجثة، كله زى بعضه. كله تأكله الديدان يعنى مش سيادة العميد هيبقى جثته الديدان بتاعتها هتبقى ديدان مختلفة ديدان مثلا بشرطة، هو كله بيتاكل، كله تأكله الإيه؟ كله يتحول إلى تراب، هذا هو الإنسان، فلما الله نفخ في آدم الروح، قام آدم وامر الله –سبحانه وتعالى– الملائكة أن تسجد لآدم، سجدت الملائكة كلها، إبليس كان حاضر، فربنا –سبحانه وتعالى– أمر الجميع إن هو إيه؟ يسجد، إبليس وقف، كله سجد وقام، التعليق كان هنا أو الخطاب والحوار هنا دار بين مين؟ انظروا إلى عظمة الله –سبحانه وتعالى– الذى ينقل لنا هذا الحوار في الكتاب الكريم في القرآن، إن ربنا –سبحانه وتعالى– هو ربنا –سبحانه وتعالى– يسخط إبليس في لحظتها، يتنسف هو وبني جنسه لكن اللي حصل إيه؟ إن ربنا –سبحانه وتعالى– حاوره، ربنا –سبحانه وتعالى– إيه؟ كلمه، قاله انت ليه مسجدتش "قَالَ يَا إِبلِيس مَا لَكَ إلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" الحجر٣٢:٣٣، إبليس نسي تماما إنه عبد وأن له رب، وأن الرب يأمر وأن عليه أن يسمع ويطيع، بدأ يناقش ربنا، يناقش ربنا بإيه؟ بدماغه، يبقى أول ضلال كان فين؟ أول ضلال كان فين؟ إنه شغل عقله في رفض الأمر، وبقى بيتفلسف عنده حجة هو أنا ليه بسجد ليه؟ هو أحسن مني في إيه؟ هو مين قالك إن السجود عشان هو أحسن منك؟ هل عُلِّلَ السجود بأنه هو أفضل منك أم أن الله أمر؟! ومين قال إن انت أحسن أصلًا؟ يعنى انت نظرت بالأحسن والأوحش فين؟ على أصل الخلقة؛ قال لك نار وطين، والنار ولا الطين؟ إبليس حسبها بإيه؟ هو مين قالك إنه أحسن من الطين أصلًا؟ جبتها منين دي؟ كلها إيه؟ قياسات عقلية، كلها اختراعات دماغية.

"قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ" الحجر ٣٣:٣٥، حصل هنا أول مشهد من مشاهد الصراع؛ إن إبليس رفض إن يسجد لآدم وإذا به بعد ذلك يحصل إيه؟ يعاقبه الله –سبحانه وتعالى– بأنه يطرد من أن يكون في هذا المكان أو أن يكون في هذه المكانة وهذه المنزلة، إن إبليس يتحول فجأة إلى ملعون، إن فجأة يطرد من رحمة الله. الملائكة لما سجدت تعرضت لإيه؟ لرحمة الله. قال "وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" الحجر٣٥:٣٦، إبليس اطرد وبدأت هنا الجولة؛ أول مشهد إبليس رفض، تاني مشهد إبليس يُلْعَن، وبعدين إبليس يقول أستغفر الله وأتوب؟ لا، يقول يا رب رجعت إليك فارحمني؟ لا، أمال يقول إيه؟ لو كان له دعوة مستجابة فإذا به يدعو "قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ"، قاله يا رب انت خلقته عشان يعيش في الأرض، وعشان يعمر الأرض، وعشان يقوم بأمرك في الأرض، وده معناه إن المفروض بمقتضى العدل إن يكون فيه حساب وجزاء، إبليس كان يعلم أن له رب خالق الكون، إبليس كافر ولا مؤمن؟ إبليس كافر "إلا إبليس أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" البقرة:٣٥، إبليس كافر؛ بس كان عارف، يبقى اوعى تفكر إن الإيمان معرفة لا لا لا، عادي عادي ممكن يبقى عارف وعنده يقين، إبليس كان عارف إن هناك إله، إبليس كان يعلم أن هناك يوم الآخر ويوقن بل يؤمن بذلك "قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ"، ده بيدعي ربنا بيقول له يا رب أخرني لحد يوم القيامة، ده عنده يقين في اليوم الآخر، ده يعرف الإيمان أو يعرف حقيقة أن للكون إله ويعرف أن هناك يوم الجزاء والحساب. لكن الإيمان مش معرفة، الإيمان مش يقين "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا" النمل:١٤، "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهل الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً" البينة١:٢، كانوا بيقولك احنا مش ممكن نؤمن إلا لما نشوف وحي السماء، فلما جاءهم وحي السماء "وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إلا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ" البينة:٤، لما جاءهم وحي السماء كفروا وتفرقوا عن الإيمان وتفرقوا شيع وأحزاب، يبقى الموضوع مش موضوع معرفة. كان اليهود يعرفون النبي –صلى الله عليه وسلم– كما يعرفون أبناءهم، إبليس كان يعرف لكنه كافر، عارفين ليه؟ لأن **الإيمان امتثال، الإيمان انقياد، الإيمان غاية الذل مع غاية المحبة، الإيمان قول وعمل واعتقاد**، واحنا هيجى معانا واحنا بندرس العقيدة في ده. إن الموضوع إنه هو أنا مكنتش عارف، حتى لو

عارف، مش كفاية المعرفة ولا العلم حتى ينقاد في طاعة الله حتى يستسلم "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء:٦٥، حتى يستسلم لأمر الله، إبليس قاله يا رب يارب "فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ"، إيه ده؟ كافر، لسه مطرود من رحمة الله، وبيقول له يا رب وبيدعي، وتفاجأ عن هذه المعاملة العظيمة إن ربنا –سبحانه وتعالى– "قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ" الحجر:٣٧، إيه ده ربنا استجاب دعاؤه، دعا وهو في غاية مواقف المعصية وربنا استجاب دعاؤه؟! آه. إيه ده هي إجابة الدعاء مش بس لأهل التقوى وأهل الورع؟ لا، عادى ممكن يكون ملحد ويقول يا رب نجيني، وينجيه؟ آه.

الله –سبحانه وتعالى– يعامل جميع الخلق معاملة واضحة، سنن واضحة، ويعامل أهل الإيمان أيضا معاملة بسنن واضحة، يعنى فيه معاملة للجميع يعنى مفيش حد في العالم كله مسلم وكافر وملحد وفاجر عدو لله هيموت ناقص رزق، دي سنة عامة مبتغلطش مبتخطئش أحد.

"قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ" الحجر٣٦:٣٧، هنا بدأت المرحلة الثالثة، المعركة بقى، نزلت بقى دي أرض الصراع، أرض المعركة، قاله يا رب أنا اتلعنت واطردت يا رب أنا عايز أكمل مع الناس دي "قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ" الحجر٣٧:٣٨، الجولة الأولى من الصراع إن إبليس طرد من الجنة بسبب آدم، الجولة التانية من الصراع كانت جوه الجنة لما عطس آدم، خلق الله من ضلع آدم حواء، وزين الشيطان لآدم إن يأكل من الإيه؟ الشجرة، وقصة الشجرة معروفة في سورة البقرة هنرجع لها حالا.

"قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" الحجر٣٧:٣٩، هنا بقى دي المرحلة التالتة من الصراع، لكن أنا عايز أقولك المرحلة التانية من الصراع إن ربنا –سبحانه وتعالى– قال لسيدنا آدم –عليه السلام– الجنة معاك أهي كل كما شئت، "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إلا إبليس أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" البقرة:٣٤ يبقى كان من المؤمنين ولا من الكافرين؟ من الكافرين "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" البقرة:٣٥ الجنة قدامكم مفتوحة كل كما تشاء، اللي هو كل الأكل حلال ما عدا الخنزير، تلاقى الإنسان دماغه كلها تروح فين؟ دهن الخنزير، شكل الخنزير، لحم الخنزير، يا بني ما كل الأكل حلال، كل الشرب حلال إلا الخمرة، تلاقى الإنسان مفيش في دماغه إلا بقى يقول لك إيه؟ الخمرة، كل النبات حلال إلا ما يسكر تلاقى الإنسان دماغه كلها تروح فين؟ في التدخين، في التبغ، في السجاير، في الحشيش في البانجو!! يا بني ما كل حاجة حلال! عارف كل الجنة قدامك "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ" هذه؛ مش جنس الشجر عموما اللي شكل دي، يعنى مش كل شجرة شكل دي متاكلش منها، دا هي شجرة واحدة بس اللي هو العالم كله قدامك؛ ده بس حرام، اللي هو انظر كيف شئت في الكون كله ماتنظرش لامرأة حرام متبرجة، لا ببيص في السما ولا في الكون ولا في الأرض ولا في الزرع ولا في المخلوقات ولا في الآيات ولا في القرآن الكريم، بينظر فين؟ على البت اللي ماشية؛ الحرام، اللي هو يا بني اسمع كل حاجة إلا الموسيقى، مابيحبش يسمع إلا الموسيقى. هذه الشجرة! "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" قال –تعالى–: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ" البقرة:٣٦، قال: "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" الأعراف:٢١، أقسم؛ قال له والله، والله أنا عايز مصلحتك، أقولك الشجرة دي لو إنت أكلت منها هتبقى مخلد، أقولك الشجرة دي لو أكلت منها هتبقى ملك، هو أصلًا هو عايز يبقى ملك ليه؟ الملائكة سجدت لك أصلًا، عايز تبقى ملك ليه؟ يعنى انت مكرم "كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ" الإسراء:٧٠، مش كرمنا آدم، كرمنا آدم وكرمنا بنى آدم. ربنا سخر لبني آدم كل شيء، سخر لآدم، الشيطان قعد يدخل له، يدخل له منين؟ من نقاط ضعفه، ما هو عرف إنه أجوف، قالك الأجوف لازم يتملى.

إيه نقاط الضعف؟ ودي يا جماعة نقطة مهمة قوى إن احنا عندنا نقاط ضعف، عندنا حاجات بنشتهيها، الحاجات اللي بنشتهيها دي، دي جوه النفس البشرية، الشيطان مالوش علاقة بيها خالص، دي لازم تتملى، لو متملتش يحصل إيه؟ يحصل إن يبدأ يتم توجيهك من خلالها.

"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ" آل عمران:١٤، زينة من النساء، آه الإنسان بيحب النساء، الراجل بيحب الست، فيه ده فعلا، ربنا خلق الإنسان كده، خلق إن الست تحب الراجل والراجل يحب الست، الطبيعي أن هناك فطرة إن الرجل ينجذب إلى المرأة والمرأة تنجذب إلى الرجل. "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ –يحب إن يكون له عقب وعزوة وعيال– وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ –عايز يركب أحسن عربية والناس يقولوا راكب ويبصوا عليه، يحب إن يصل من مكان إلى مكان في سرعة– وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ –يحب إن يبقى عنده أملاك– ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" آل عمران:١٤، الشيطان بقى فهم، درس الإنسان قالك نعمل دكتوراه، ما أنا خلاص اطردت من الجنة بسببه، الشيطان كان عنده الكبر والعند. والعند بيورث الكفر، قالك أنا مستمر أنا مش واقف، هتخش جهنم هخش هخش بس هاخده معايا.

آدم –عليه السلام– أكل من الشجرة فأخرجهما الله –سبحانه وتعالى– منها، قال: "فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الأرض مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ" البقرة:٣٥، هنا بقى دي الجولة التالتة في الصراع.

يبقى الجولة الأولى آدم وتسجد له الملائكة ورفض إبليس ولُعِن.

الجولة الثانية في الجنة "وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" الأعراف:٢١، أنا عايز أبقى أقف مع الألفاظ وقفات، يعني مرة واتنين وتلاتة لإن غواية الشطان وطريق الشيطان هنفهمه من المداخل دي، دخل عن طريق الأكل، دخل عن طريق التسويف، دخل عن طريق التأميل إنه يأملك في حاجة والحاجة دي انت بتحبها فانت تسوف وتاكل، اللي هو بكرة، ماتقوم يابني تصلى، ساعتين وهنام بس واصحى أكمل، دخل عن طريق حاجة انت بتحبها حقيقية موجودة "وَقَاسَمَهُمَا" وسيدنا آدم رجل صالح طيب لم يكن يتخيل إن حد ممكن يقسم بالله دخل عن طريق إن انت عندك حسن نية مش ممكن تتخيل إن واحد يكون يقسم بالله كذب، أقسم بالله إن هو يريد إن هو ينصحه "إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ" تخيل بقى لما يبقى الشيطان وينصحك، الشيطان يعظ، الشيطان ينصح هيعظك بايه؟ هينصحك بايه؟ لذلك ربنا –سبحانه وتعالى– لما في الجولة الثالثة حذر الله –سبحانه وتعالى– من اتباع مجرد اتباع خطوات الشيطان، مش اتباع الشيطان، يعنى لو انت ماشى شوفت خطوة هنا ماتمشيش في الخطوة دي، عشان الخطوة اللي وراها هتقع فيها، هو الشيطان ممكن يمشيك عشان يوصلك للطريق بتاعه، يرجع ٤ ٥ خطوات لورا؟؟ عنده استعداد يرجع ميت خطوة لورا، يعنى ميت خطوة لمين؟ مش ليك ده للجيل كله، يعنى الشيطان بيحط خطة على مدى ٣٠٠ سنة مثلا، فيقولك الجيل الأولاني نعمل فيه كذا، عشان الجيل التانى يحصل فيه كذا، يعنى بداية عبادة الأصنام بعد وجود نوح –عليه السلام– كان كده، قالك اللي هو احنا هنضل الناس دي! عندي نبي من الأنبياء ربنا –سبحانه وتعالى– أهلك أهل الأرض كلهم لأجل دعوته "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأرض عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ" القمر١٠:١٤، ربنا –سبحانه وتعالى– أهلك أهل الأرض كلهم عشان إيه؟ لما دعا نوح بعد ٩٥٠ سنة دعوة وبدأت الناس تقوم على التوحيد، والدين يقوم مرة أخرى والتوحيد ينتشر ويظهر أمام الناس، والناس كلها بعد لما شافت الإهلاك ده حد فيهم هيعبد حاجة تانية؟ اللي سيدنا نوح هيقول عليه حاضر، كله ماشي على الطريق المستقيم. طب الناس دي نكفرها ازاى؟ قالك اه، والله مين اللي مع سيدنا نوح من الصالحين؟ قالك احنا نخش عن طريق الصالحين دول، نخش عن طريق الصالحين ازاى؟! ازاى ده الناس الصالحين دول أتباع الأنبياء ده أتباع نوح، قالك والله الناس دي بعد ما تموت احنا نقول للناس الغلابة الناس دي كانت بركة انتوا لازم تعظموهم، فتقوموا تعملوا إيه؟ تقوموا لما الناس دي تموت تقولوا إن الناس دي كانت بركة ولازم نعظم آثار هؤلاء "وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا" نوح:٢٣، صالحين! وبعد شوية كده الجيل ده بعد ما كان بيعظم قالك الله! ده أنا شوفت أبويا كان بيعظم فلان وعلان احنا نعملهم تمثال، تعمل تمثال يعمل إيه؟ مش هاعمل حاجة بس عشان لما نشوف خلقته نفتكر دين ربنا، الأولياء إذا رؤوا ذكر الله يا أخي، يا واد يا مؤمن، وبعد شوية يجى واحد يقولك ده أنا روحت هناك ودعيت وربنا استجاب لي، والشيطان قاعد ورا البتاع

أصلًا، اللي هو أنا عايز ٢٠٠ جنيه يقوم الشيطان متصرف في ٢٠٠ جنيه وعطيهومله، الدعاء هناك مستجاب، تروح بس هناك وانت هتستجاب الدعاء، وأحوال شيطانية وخوارق للعادات وفلان كان بيطير واوعى وتحس إن انت ماشي فين؟ وعدت الأيام ويعدى جيل وبعدين يقوم جاي واحد يقول له إيه؟ وهو بيدعي ربنا كده يقول له أنا بوكلك تشفعلي عند ربنا، ده اتخذوه شفيع، شوية ارزقني الولد ابني تعبان اشفيهولى وأنا هديك اللي انت عايزه، هدبحلك خروفين، ورَجَع الناس إلى الشرك بعد ٣٠٠ ٤٠٠ سنة، كل جيل بياخد منه حتة، عشان كده ربنا قال: "لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ" النور:٢١، نزل آدم –عليه السلام– ونزل الشيطان في أرض المعركة اللي هي الأرض، قال: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا" البقرة:٣٦، هنا هبوط من مكانة إلى مكانة، نزلنا لأرض الصراع لأرض البلاء لأرض الامتحان لأرض المعركة، فاستعد وخد سلاحك، عشان انت لو ماخدش سلاحك هتاخد على قفاك، يا إما هتموت يا إما هتجند، يا إما هتبقى جندي من جنود أعدائك يا إما هتبقى انت السلاح اللي بيدرب بيه بني جنسك، الشيطان خلد في جهنم بسبب إنه رفض أن يسجد لأبيك آدم، الشيطان وهو خارج بيقول: "لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلًا" الإسراء:٦٢، عارفين يعني إيه أحتنكن، عارفين الحنك، الحنك ده اللي هو إيه؟ اللي هو فم الدابة، الشيطان بيقول: "رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي"، شوفوا مابيعترفش عنيد، مبيعترفش بالخطأ، قصة الشيطان والله يا جماعة كل لفظة فيها محتاجة نقف معاها، بس للأسف لأن الوقت سريع وأنا عايز أديكم خلفية عامة لكن الموضوع فيه تفاصيل كتير جدا، الموضوع محتاج سلسلة، شوف هو بيقول إيه؟ بِمَا أَغْوَيْتَنِي بيحتج بالقدر، اللي هو انت بتزني ليه؟ أنا! يتوب عليا، يتوب عليك! بِمَا أَغْوَيْتَنِي! ده انت اللي غويت، اللي هو انت أعمل إيه بقى؟ هي جت كده، اللي هو "لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا" الأنعام:١٤٨، اللي هو إيه؟ "وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا" الأعراف:٤٨، بِمَا أَغْوَيْتَنِي!

"قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض" الحجر:٣٩، يبقى وظيفة الشيطان الرئيسية هي التزيين. قال له يا رب أنا اتخدعت، أنا مش هسيب ولا واحد فيهم يمشي سالك "لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض" اللي هو عارف لما واحد يروح يزني؛ كان متجوز واحدة، ومراته قعدت تشاغله، فراح عمل معاها معاد على اعتبار إنها امرأة أجنبية، فراح الميعاد وهى راحت، هي مراته، طبعا الكلام ده كان زمان ده موجود في الكتب، مش عايز أقول لك المواقع بتعمل إيه يعني، زمان، فلما قابلها في أرض بعيدة عن الناس، قالت ألا تعرفني؟ عرفها من صوتها، فقال ما أجملك في الحرام، قالها انتِ حلوة قوى وانتِ في الحرام، زينة؛ هي على فكرة نفس الست، لكن هو ده الإنسان، الشيطان بيزين لك، عارف التفاحة البلاستيك والتفاحة الحقيقية "لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض" حاجة زينة كده، تبص عليها تلاقي شكلها حلو مبهر، معصية مبهرة، قالك اه هنعيش بقى أيامنا، هنعيش حياتنا، هتعيش حياتك في إيه يا بني؟! يا بني الناس دي عايشة في ضنك، يا بني ما انت متنيل على عينك مجرب أهو، ده انت يا بني من الآلام النفسية اللي عشتها في تجارب عاطفية فاشلة عايز تتعالج ٢٠٠ سنة قدام، ويقولك آه هنعيش بقى الحياة الجميلة، فين الجميلة هنا؟! اللي هو المعاصي مزينة، مزينة الصحبة الفاسدة، مزينة العلاقات المحرمة، مزينة الأغاني والموسيقى، مزينة ترك الصلوات، مزينة الراحات، مزينة الشهوات، مزينة "لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض" مش بس "لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرض" "وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ" الغواية الجهل، والجهل بالجهل، يعني فيه واحد جاهل وفيه واحد جاهل وفاكر إن هو عارف، ده غاوي بقى؛ اللي هو إيه؟ أنا هزينهاله وأفهمه إن هو أبو العريف، تقول له يا عم ربنا بيقول كده، يقول لك انت مش فاهم حاجة، أنا مش فاهم حاجة؟ طب الوحي بيقول كذا وربنا –سبحانه وتعالى–، "وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ" إيه؟ "أَجْمَعِينَ" الشيطان عنده استعداد يا جماعة إن هو يغوي الناس مش واحد ولا اتنين، يعني هيخشلك واحد واحد، وهيخش اتنين اتنين، وهيخش تلاتة تلاتة، وهيجبكوا على بعض.

قال: "إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" الحجر:٤٠، يبقى إيه الحاجة الوحيدة اللي تنجيك من الشيطان؟ الإخلاص، طب الشيطان لو عرف إن إخلاصك مش هيجيبك، مش هيعرف يدخلك منه، يبقى فكرة إنك تعمل حاجة عشان خاطر أحمد سيف، ولا عشان الشيخ، ولا عشان

الدكتور، ولا عشان خاطر أصل الدورة بتقول كذا، ولا عشان المنهج بيقول كذا، دي مش هتركب قوى، أمال هتنجو ازاى؟ انك تعمل لله، فكرة انك تعمل حاجة وتصورها وتعمل فيها سيلفي وتقول آه شوفوا مش هتركب، هيجيبك، هيجيبك في الرياء، أمال هتركب ازاى؟ أمال هتعدى ازاى؟ أمال هتنجو ازاى؟ هو الشيطان بيقولوا يا رب أنا مش هقدر على المخلص، مش هقدر على اللي يريدك لوحدك، اللي يريد نفسه هجيبه، واللى يريد شهوته هجيبه، واللى يريد إرادة الناس هجيبه، اللي عايز رضا أبوه وأمه، اللي عايز رضا اخواته، اللي عايز رضا المجتمع هجيبه، لكن اللي عايز رضاك أنا مش هقدر عليه "إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" يبقى الحل الوحيد هو الإخلاص، الشيطان فاهم، ذاكر.

نزل الشيطان ونزل آدم في الأرض وبدأت المعركة، المعركة معركة حقيقية، الشيطان في الأرض عامل زي الديب كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي" ديب بيجرى على إيه؟ على شاة، عارفين الشاة؟ خروف، نعجة. قال: "بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة" أخذ منها شاة، وهو في الغنم قام واخد إيه؟ شاة. فالراعي طلع يجري ورا إيه؟ ورا الذئب "فالتفت إليه الذئبُ وقال: من لها يومَ السَّبُعِ يومَ لا راعي لها غيري"[4] فقال ذئب يتكلم! الديب لف وشه وقال لراعي الغنم انت هتعمل إيه يوم ما في يوم من الأيام معدش فيه راعي، معدش فيه راعي يعني معدش حد هيحمي الغنم، هيبقى كل غنمة محتاجة تمشى وسط القطيع جنب القطيع يحموا بعضهم البعض. فقال: من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري، يوم الافتراس، فالراعي قال ذئب يتكلم! سبحان الله !! فقال –صلى الله عليه وسلم– النبي –عليه الصلاة والسلام– بيحكي القصة لإيه؟ للصحابة، وبعد ما خلص القصة قالهم إيه؟ قالهم "أنا أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر" قالهم آه أنا مؤمن إن فيه ديب يتكلم وإن القصة دي حدثت، هنا القصة دي كلها إشارات، مين الديب؟ الشيطان والإنسان هيبقى غنمة، إذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيحمى الإنسان في حال حياة النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "أنا أمنةٌ لأصحابي"[5]، قال لهم أنا أمان؛ طول ما أنا موجود متخافوش، لما عمر كان بيخاف من الدجال قال له ملكش دعوة لو الدجال ظهر وأنا موجود أنا أكفيك إياه أنا حجيجه، الإشكال مش في وجودي "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" الأنفال:٣٣، ربنا مش هيعذب المسلمين والنبي –صلى الله عليه وسلم– موجود، لكن المشكلة في ما بعد موت النبي، بعد موت الراعي، بعد موت القائد، بعد موت الأسوة.

هنا الشيطان لما نزل الأرض، الشيطان يا جماعة حرب حرب، عنده جنود وعنده حزب وعنده طريق وعنده تفكير وعنده خطط، والخطة كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِه"[6] الشيطان بيجيلك في كل خطوة من خطوات حياتك. اللي هو إيه؟ هدخل ليوسف، هديه شوية هديه، مش عارف. لغوش عليه، مش عارف. خلي له العمل مايبقاش عمل واحد يبقى تلاتين عمل عشان مايركزش في حاجة، مش عارف. حد من صحابه يكلمه، مش عارف. "إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِه" قبل ما أقول لك، معركة معركة قال –تعالى–: "فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إبليس أَجْمَعُونَ" الشعراء٩٤:٩٥، إيه ده عنده جنود؟! عنده جنود، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ علَى الماءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَراياهُ"[7]، إبليس قاعد في مكان المعركة قاعد يخطط كده، عنده غرفة عمليات مستمرة، وقاعد كل يوم حاطط عرشه على مية البحر وقاعد بقى إيه؟ انت يا بني تروح لفلان، وانت يا بني تروح لفلان، وانت يا بني تروح

[4] صحيح البخاري
[5] صحيح مسلم
[6] صحيح ابن حبان
[7] صحيح مسلم

لفلان، جنود إبليس جنود! عارفين يعنى إيه جنود؟ عارفين العساكر النظامية اللي هو ناس مدربة ناس قاعدة معاه ليل نهار بياكلوا ويشربوا بيدربوا جنود "وَجُنُودُ إبليس أَجْمَعُونَ" عنده جند.

قال –تعالى–: "الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ" النساء:٧٦، الشيطان عنده أولياء، عنده انتماء، عنده كارنيه، عنده أحزاب، عنده ناس انتماءها له، عندها استعداد تضحي لأجله، أنا باقول لكم الشياطين عندها استعداد يحرق ١٠٠ شيطان عشان خاطر إيه؟ إضلال واحد بشري، ليه؟ ما هو الهدف كده، الشيطان بيقولك أنا اتخلدت أنا وذريتي في جهنم عشان رفضنا نسجد لأبوك، أنا مش هسيب ولا واحد من ذريته، أنا ولا واحد من ذرية آدم هعديه، يا إما يبقى معايا يا إما يتفرم.

عشان كده يا جماعة إذا الشيطان بيستهدف الإنسان احنا كمان بنستهدف الشياطين، يعنى أنا لما أقول لك إن الشيطان عدو خد بالك إن ده مش معناه إن أنا إيه؟ إن أنا بقولك روح بقى نام والبس حصنك واجري، أنا بقولك خد سلاحك وانزل هات لك ٢٠ ٣٠ شيطان، إيه اللي يفرم بيئات الشيطان؟ الوحي؛ اللي يغير قلوب الناس التي تسكن فيها الشياطين الوحي، الدين لذلك الأنبياء ضربوا الشيطان في مقتل، لذلك في موسم الحج الشيطان بيولول "يقول أمرت بالسجود فلم افعل وأمر ابن آدم بالسجود ففعل" لما انت تستغفر انت هدمت الشيطان، يقولك أنا قعدت معاك ٣٠ سنة أغوي فيك ويجيي في الآخر واحد شيخ يقول لك كلمتين ولا آيتين تقلب حياتك كلها؟ آه الشيطان لما بيشوف الناس بتستغفر بيتهبل، بيدخلك في كل حاجة بتعملها عمل صالح ويقولك أجيبه تاني، الشيطان لحوح ملحاح عنده جند؟ عنده جند.

النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يرسل سراياه في كل ليلة فيأتي أحدهم ويقول لازلت به حتى سرق" يقوله فضلت أتراخم أتراخم وأزن وأزن وأؤزه وأؤزه وأوسوس وأوسوس وأجيبهاله من الناحية دي وأجيبهاله من الناحية دي لحد ما سرق، ويقول للتاني تعالى عملت إيه؟ يقول له لازلت به حتى زنا، ده مركزين، إبراهيم دماغه إيه في الاكل، نجيب إبراهيم من الأكل، فرغلي دماغه إيه؟ في الدماغ نجيب فرغلي من دماغه أفكار بقى وتيارات، فلان ده دماغه، كل واحد مدخله فين ونقطة ضعفه فين، ويفضل شغال عليها، عنده استعداد يشتغل عليها سنين، يقول له لازلت به حتى فرقت بينه وبين زوجته، يقول له أيوه تعالالي بقى انت هنا، انت راجل معلم، اقعد جنبي هنا، فيقول انت انت، ليه انت انت؟ عارفين ليه انت انت؟ اشمعنى ده يعني؟ اللي زنا أكتر ولا واحد فرق بين راجل وزوجته؟ عشان يا جماعة فيه جيل هيضيع، عشان لما حصل مشكلة بينهم العيال هتضرب كله تحت الكبري، عشان فيه ذرية الشيطان هياخدها من بدري هيربيهم على إيديه، عشان هو فرغلوا ناس بتوعه، يقول له أيوه انت جدع اقعد بقى جنبي هنا، انت معايا في صراع الأجيال، انت معايا انت تحط معايا الخطة الكبيرة عشان الجيل اللي جاي ده يبقى أحسن من الجيل ده، احنا معرفناش نوصل للجيل ده، اللي بعده واللي بعده.

قال –تعالى–: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ" المجادلة:١٩، يبقى إيه اللي بيضيع الشيطان، الشيطان بيخنس إذا ذكر الله، الشيطان يبقى واقف على صدرك أول لما تذكر ربنا يبتعد، تذكر أكتر يبتعد، تذكر أكتر يبتعد، كل لما يبتعد أكتر كل لما الملائكة تنزل اللي هو اقرأ يا بن حضير، حديث أسد بن حضير لما كان بيقرأ القرآن وبعدين قال: يا رسول الله رأيت ظلة من الملائكة قال والله يا بن حضير لو ظللت تقرأ لصافحتك الملائكة في الطرقات، قاله الملايكة مش كانت هتبقى فوقك الملايكة هتنزل تقعد جنبك، الصحابة نفسهم هيطلعوا يشوفوا إيه ده مين دول؟ يقوله دول الملايكة قاعدين بس يسمعوا القرآن، الشيطان يبعد متر مترين تلاتة طول ما انت إيه؟ تذكر ربنا –سبحانه وتعالى–. عشان كده العالِم يحرق مليون شيطان، يعنى خطر العالِم على الشياطين أعظم من ألف عابد، ليه؟ لأنه فاهم الآيات بتقول إيه، فاهم المداخل بتقول إيه، فاهم الأحاديث بتقول إيه.

الله –سبحانه وتعالى– لم يترك الناس عبثا ولا هملًا، ولم يترك الناس دون وعي وإدراك وتفهيم وبيان.

"فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ" المجادلة:١٩، إيه ده الشيطان له حزب؟ آه آه، انتخابات بقى ومش حزب سياسي، ده معركة صفرية، يا أنا يا انت. الشيطان يا جماعة عنده استعداد يغتالك، عارفين ده يعني إيه؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– كان بيقول في أذكار الصباح "وأعوذ بك إن اغتال من تحتي" الشيطان انتحاري، أنا باقول لكم عنده استعداد يحرق؛ دي عمالية انتحارية، عنده استعداد يربط كل حاجة الشيطان، عارف اللي هو إيه؟ "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ" الإسراء:٦٤، عارفين يعنى إيه؟ يعني عنده جيش فيه مشاة وفيه خيالة، خَيْلِكَ يعني خيل، رَجِلِكَ يعني ماشيين على رجليهم، يعنى جيش فيه عربيات وفيه سلاح مشاة، فيه مظلات، فيه شياطين بتطير وفيه شياطين ماشية على رجليها على أدها دي، عنده استعداد يعمل كل حاجة عشان يصل إلى هدفه.

قال –تعالى–: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ" إيه صوت الشيطان؟ الموسيقى؛ الموسيقى عشان كده احنا نُهينا اننا نسمع الحرام لأن لما دخل جواك فيه حتة دخلت جوه النفس إيه؟ فيه حتة دخلت جوه النفس حرام.

"وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" الإسراء:٦٤، يعني إيه وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ؟ استفزه. الغضب طاقة جوة البشر، عشان كده أكتر حاجة تطلع نقطة ضعف الإنسان الغضب، عشان كده ربنا –سبحانه وتعالى– لما ذكر "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ" المؤمنين:٩٦ قال بعد كده "وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ" المؤمنين٩٧:٩٨، كذا مرة تيجي معانا، ليه؟ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، يعني زي ما الدم بيجري هو بيجري، يعني ٢٤ ساعة في الـ ٢٤ ساعة "إنه يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ" الأعراف:٢٧، هو يراك وانت لا تراه، الحل الوحيد إيه؟ إن فيه حد بيحرسك، إيه اللي بيحرسك؟ الله –سبحانه وتعالى–.

طيب لما يجي واحد يتجاهل عليك يتغابى عليك، هتعمل إيه؟ هتغضب، الشيطان يدخلك بقى ده أحلى وقت، الشيطان من نار عشان كده بيطفئ الشيطان الوضوء. عشان كده بيطفئ الشيطان إضعافه بالطاعات، فلما انت حلمت "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" ده شيطان من شياطين الإنس كان يريد أن يستفزك حتى يخرج أسوأ ما فيك، فيجي شيطان الجن هنا يقرر إنه يدخل، تقوم انت تقول إيه؟ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ.

احنا اتكلمنا على الهمزة واللمزة، فاكرينها؟ الهمز واللمز، الهمز: يعنى الضغط، كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن هَمْزِهِ ونَفْخِهِ ونَفْثِهِ" الهمَّاز: اللي بيضغط عليك بالكلام، يقوم الشيطان يضغط عليك عشان إيه؟ انت يعني صغير مابتعرفش ترد عن نفسك، هو فاكر نفسه إيه؟ ده انت لو سكت له ده يتنطط.

"وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ" المؤمنين٩٧:٩٨، الكلام ده لمين؟ للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

الشيطان بيقول: "ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" الأعراف:١٧، يبقى الشيطان له أعمال؛ لأغوينهم، لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ، لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ. فاضيلك، انت هدفه بيصحى الصبح كده إيه؟ قاعدلك مبينامش، انت بتنام وهو مابينمش ولذلك الإنسان إذا تحصن بالذكر لايزال عليه من الله إيه؟ حافظا حتى يصبح، فيه سهام، يبقى الشيطان بيستفزك، وبعد ما يستفزك تقوم انت تخرج في المكان يقوم يعمل إيه؟ يقوم يطلع يجري عليك بجنود الإنس بالخيالة الركاب والراجلين "وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ" وبعدين يقوموا واخدينك معاهم وتمشي معاهم، وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، بقيت إيه؟ خلاص بقيت جند من جنوده.

وبعدين "وَعِدْهُمْ" يقول له انت لو بقيت كويس أنا هنظبتك ولو مبقتش كويس احنا هنبهدلك، انت عارف احنا ممكن نعمل فيك إيه؟ احنا هنرميك ورا الشمس، احنا بنحكم العالم "إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ –فربنا بيقول– فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" آل عمران:١٧٥، ربنا قال: "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين" المائدة:٢٣، الشيطان يخوفك هيعملوا فيك، مين اللي هيعملوا فيك؟ خد بالك

انت متعرفش انت ممكن يتعمل فيك إيه؟ هيتعمل فيّ إيه؟ هيتعمل فيك إيه يا عم؟ هيبهدلك، مين اللي يبهدلني؟ يا بني هو لا يملك لنفسه نفع ولا ضر كان نفع نفسه. يا بني لا أحد في هذا الكون يملك نفع ولا ضر إلا الله –سبحانه وتعالى–.

النبي – صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِه" يعنى كل طريق انت ماشي فيه يا محمد يطلع لك الشيطان، كل طريق أنا ماشي فيه يطلع لي الشيطان.

قال: "أتسلم" كل طريق التزام؛ هيلتحي، هيقرأ القرآن، هيقوم الليل، هيحفظ دين، هيحفظ كتاب ربنا، هينزل يكلم واحد صاحبه، يطلع لك مين؟ شيطان. قعد لابن آدم بإيه؟ يبقى جواك مجرى الدم وفى كل طريق قاعد لك. عاملين كماين وخطط تفتيش ونقاط تأمين تعالى يا بني هنا اطلع لي هنا، تعالى رايح فين اطلع لي بس اركن لي هنا. فلما يجي يسلم قال: "أتسلم؟! أتذر دين آبائك وأجدادك؟!" قال له أبوك، وتلاقي فجأة أبوك طالع لك بقى يا بني، ويا بني هتغير، يا بني ده طريقنا، واحنا طول عمرنا ماشيين، وفجأة الآباء والأجداد كلهم طلعوا، فجأة تلاقي أبوك طالع لك، وأخوك طالع لك، وأجدادك طالعين لك، والمجتمع طالع لك، وانت بقى اللي هتخترع دين جديد؟! هتسلم وتذر دينك، يا واد يا مؤمن. بقى دين الآباء والأجداد بقى حلو دلوقتي؟ عارفين أنا معرفش حاجة عن دين الآباء والأجداد ده أصلًا، ولا عمر حد علمهولى بس فجأة بقى فيه شعار كده إيه؟ هتغير!! واحنا معندناش الكلام ده، احنا طول عمرنا ماشين بطريقة معينة "أتذر دين آبائك وأجدادك؟!" قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فعصاه فأسلم" لما جه يسلم الإسلام ده له إيه؟ له تبعات. بدأ يهجر المعاصي، بدأ يهاجر أرض المعاصي، بدأ يترك أماكن الفساد، بدأ معدش بيقعد في نفس المجتمعات اللي اتعود إنه يعيشها، فجه يهاجر، والمهاجر: من هجر ما نهى الله عنه. سواء أرض الكفر إلى الإيمان أو المعاصي إلى الطاعة. فجاء له، قال أتهاجر؟ أتهاجر؟! وتذر الأبناء والزوجة، فجأة بقى إيه، تذر أرضك وسماءك؟! إيه إيه الجو اللي انت عايشه في نفسك ده؟ أرضك إيه وسماءك إيه؟ احنا معندناش يا عم الكلام ده. يقول له انت هتسيب الحاجات اللي انت عايشها والهيلمان، هيلمان إيه؟ يا بني ده احنا بنشحت، ده انت شيطان كحيان قوي، عارف انت إيه؟ أرضك وسماءك يحسسك إن فيه حاجة كده عظيمة هتسيبها، ركز بس انت شيطان أهبل، بس للأسف الإنسان بيبقى ضعيف. يقول له انت هتسيب ده؟ هتسيب العيال ازاى؟ هتسيب البت ازاى؟ وتسيب التدخين ازاى؟ وتسيب المجتمع ده ازاى؟ مش هتعرف، مش هتعرف مش ممكن تعيش كده أبدًا، هتسيب الاكل يا محمد؟ مش ممكن مش هينفع، أتذر أرضك وسماك؟! يا عم الأكل طعمه وحش، يا بني انت بتشحت عشان تاكل، يا بني ركز بس انت بتقول إيه، يا بني انت عايش؟ انت محتاج تخش المصحة لو استمريت كده، انت مش هتكمل أصلًا لا دنيا ولا دين. أتذر أرضك وسماءك؟! فعصاه فهاجر.

خد بالك فيه تلات مراحل:

أول مرحلة: مرحلة الاستسلام

دي مراحل الإسلام، دي مراحل أي إنسان هياخدها في الطريق إلى الله، اللي هو النبي –عليه الصلاة والسلام– عبر عنها الإسلام، الهجرة، الجهاد. فإذا سمع الإنسان عن الجهاد قرر إن هو إيه؟ رايح أطلع أجاهد جند الشيطان. أنا هشتغل للدين أنا هنصر الدين أنا هعمل حاجة للدين. قال له طيب لو مت؟ قال له خد بالك شغل الدين ده انت متعرفش بقى، احنا بقى اللي عارفين. ويبدأ يجيلك وساوس، وساوس الشيطان. يا بني الشغل للدين ده عصمة. ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "يَا إيها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" المائدة:٦٧، قاله انت بتشتغل للدين وأنا بنصرك. ربنا –سبحانه وتعالى– قال في كتابه الكريم: "وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ" الحج:٤٠، قال له انصر انت الدين وأنا هنصرك ومن ينصرك مثل الله؟ هو فيه حد ممكن ينصرك مثل نصرة ربنا –سبحانه وتعالى–؟ هو فيه حد يقدر على أمر الله؟ فيه حد يقوى على مواجهة أمر الله؟ يقوم الشيطان يقول له إيه؟ لو انت نصرت الدين وجاهدت

في الدين لا لا لا هتموت هتموت والدين مش هينتصر برضه على فكرة، يخذلك. ومش بس كده والعيال هتروح والست اللي انت قاعد دي هتتجوز واحد تاني يبقى انت كده خسرت كل حاجة، ولا دنيا ولا دين خليك بقى في حالك.

قال: "فعصاه فهاجر" شفت الشيطان بيقعد بيعمل معاك إيه؟ عنده استعداد ٢٤ ساعة يوسوس. عنده استعداد يحط خطوة وخطوة وخطة، اتجوزت، والشغل تلاقيه فجأة طلع لك في الشغل فلوس، أرضك وسماءك مالك؟ تيجى تشتغل للدين، العيال والزوجة والدنيا، دايما يخوفك.

قال: "فعصاه" كلمة فعصاه دي يا جماعة تخليك تقف، باقول لكم يا جماعة ألفاظ الشيطان محتاجة وقفة، يعني إيه فعصاه؟ انت بتعصي مين يا صاحبي؟ اللي له ولاية عليك اللي له أمر عليك، انت كده بتعمل إيه؟ بتعصيه. معنى كلمة فعصاه معناها إن إيه؟ الشيطان متمكن هنا في الحتة دي. الشيطان إيه؟ في الناحية التانية عمر إذا كان سلك فجا، سلك الشيطان فجا آخر. فيه بني آدمين متمكنين من أنفسهم. فيه بني آدمين وجودهم الشيطان بيفر. شيخ الإسلام ابن تيمية لما كان فيه بيقولوا عندنا خرق العادات واحنا بنطير وبنعمل وبنخش النار. قال لهم طب أنا واقف أهو واعملوا الحاجات دي وأنا واقف، أنا عايز أشوفها بس، انتوا بتعملوا الكلام ده فين؟ قالوا الناس بتقول، قال لهم الناس دي مين يعنى؟ أنا موجود أهو، مش أنا واحد من الناس عايزكم تعملوه وأنا واقف، فقالوا لا ماتنفعش. قالك لأن الشيطان والشياطين تفر من أهل الإيمان. وجودك في المكان يبوظه، يفسده. خلي كده اتنين بيتخانقوا واحد شيخ قام نازلهم قال لهم قول بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الدنيا هديت. واحد طيب واحد بتاع ربنا يشوفهم يقول لهم بس يذكرهم بالله، بعد ما كانت السيوف طالعة كله يهدى في دقيقة.

أهل الإيمان أقوياء، يقووا بمين؟ بالله –سبحانه وتعالى–، "وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" آل عمران:١٣٩، اللي خلق الشيطان هو اللي بيقول لك ده، الحرب فيها سهام؛ السهم ده ممكن يعمل إيه؟ يجرحك والجرح ممكن يكون في مكان متعب في قلبك.

"النظرة سهم من سهام إبليس" سهم!! ده معركة فعلا. عنده كرسي، وعنده جنود، وعنده عرش، وعنده خطط، وعنده خطوات، وعنده ترتيب وبيحط مرحليات، وعنده غرفة عمليات، وعنده عمليات انتحارية، وعنده تزيين، وعنده إغواء، وعنده احتناك، وعنده كماين في كل مكان، ده راجل مركز، ده شيطان مركز، ما هو هيخش جهنم انت وظيفته يعنى هو عايش ياكل ويشرب عشان حاجة واحدة بس. عشان إغوائك. الإنسان بقى ماشي فين؟ شيطان مين يا عم ماتقلقش عليّ، ده أنا الشيطان يخاف مني.

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَن يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَن يَخْرُجُ منها، فإنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ"[٨] يعنى الشيطان مكانه فين؟ في السوق. ليه مكانه في السوق؟ ما أنا قولتلك الشيطان بيجى على إيه؟ على المعاصي؟ الشيطان وظيفته إيه؟ المعاصي.

"إن الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ" الإسراء:٢٧، أكتر حد الشيطان يحبه ويأخيه. عارف المؤاخاة. يقولك آخى النبي بين المهاجرين والأنصار. أهو الشيطان بيؤاخي مجموعة من البشر. مين بقى البني آدمين اللي بيؤاخيهم الشياطين؟ المبذرين، ليه؟ اللي بينفق فلوسه ووقته في غير محله. ده الشيطان بقى يجيبه تعالى ليه؟ ده أحسن واحد نعمل منه بيئة. نعملك قاعة أفراح كده وتيجي كل يوم الرقاصة، دي اسمها بيئة الشيطان ده مكان الشيطان. السوق؛ السوق ده اللي هو المول عندنا. اللي هو المكان اللي الناس بتبيع وتشترى اللي هو المحلات. دى اسمها أسواق. ليه الشيطان يجي فيها ويقعد فيها ويبقى مزاجه حلو فيها. ويبقى قاعد مستربع الكمين بتاعه يعنى قعدته هنا، يعنى بيجيب القهوة والشاي بتوعه يقعد هنا، ليه؟ عشان يكثر فيها الحلف الكذب، ويكثر فيها الطمع. إن التاجر إيه؟ إن التاجر والله واقفة عليّ بكذا، انت كذاب، ده أنا جايبها سليمة وهي أصلًا..، كذاب. ده فبريكة والله العظيم أصلية، ما انت مغير لها ٣ حاجات قبل كده، ما أنا مغيرهم بأصلية

[٨] صحيح مسلم

برضه، ده كذاب. يكثر الحلف الكذب، يكثر تضيع حرمات الله، يكثر إن الفلوس بتضيع الصلوات. هصلي دلوقتي، كمان شوية، عشان كده يريد الشيطان أن يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة. يبقى الهدف الرئيسي اللي توقع بيه الشيطان هو؟ العاملين الرئيسين اللي بيوقع بيهم الشيطان هو إيه؟ ذكر الله والصلاة.

يبقى في قلبك الإخلاص. الأعمال الرئيسية هي إيه؟ ذكر وصلاة، لأن الشيطان عنده استعداد إن يحط لك ٥٠٠ حاجة عشان ماتصليش في وقتها وعشان إيه؟ ماتذكرش ربنا. عشان انت تغفل عن ذكر الله –سبحانه وتعالى–.

طبعا الترصد؛ يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– الشيطان قاعد ممكن يتعامل معاك بعنف. أنا بقولك ممكن يغتالك وممكن يؤزك. دا عنيف يشد عليك يعنى، مش يوسوس لك وسوسة خفيفة كده ما تيجي نعمل كذا. ما تفكر بس في كذا، لأ، يؤزك اللي هو ماسك معاه سوط كده كرباج. امتى الشيطان يوصلك إنك تبقى كرباج يا جماعة. لما قعد فوق –أنا آسف– وحط اللجام ويقولك يمين شمال، لما ساقك. امتى ساقك، لما الشهوات ماقدرتش انت تسيطر عليها. طيب أنا ضعيف مش قادر أسيطر على الشهوات، خلاص معدتش قادر، أعمل إيه؟ في بقي مش قادر أسيطر على بقي. عشان كده بيقولك لو عايز تكسر الشيطان اكسر نفسك الأول. وده اللي دفع كتير من العلماء يقولك إيه؟ إن أعدى الأعداء التى بين جنبيك؛ نفسك، ليه؟ لأن احنا لو كسرنا نفسنا الشيطان مش هيعرف يخش لنا. يعنى خلاص أنا سديت نقطة ضعفي. بكلم كتير وأغتاب ده وأنم مع ده، اتعلم تسكت، ولما يجي حد يتكلم في سيرة حد نقول إيه؟ اللهم اغفر لنا وله.

خد بالك يا يوسف باسل عمل كذا كذا، اللهم اغفر لنا وله. يقوم يحصل إيه؟ خلاص أنا شهوة إيه؟ البطن لا لا ده احنا بقى نقلل موضوع البطن ده خالص. الفرج العين الأذن السماع والإيه؟ النظر، أعظمهم السماع والنظر؛ إنك انت اتفرجت على حاجة تلاقي الدنيا باظت منك، إنك انت سمعت حاجة غيرت لك كل حاجة في حياتك، عشان كده اوعى تعطي سمعك وبصرك إلا للوحي أو ما دل عليه الوحي.

أمر الشيطان أمر كتير ومحتاج مننا وقفات، لكن سريعا يا جماعة النجاة من الشيطان محتاجة ذكر الله، الصلاة. وأعظم الذكر؛ القرآن. ولما تيجى تقرأ القرآن خد بالك إن الشيطان هيحول بينك وبين القرآن. أي حاجة ممكن تعملها إلا القرآن. يقولك اعمل أي حاجة إلا إنك تحفظ قرآن، بص صوم، أقول لك تصدق، بر أمك أي عمل صالح المهم ماتحفظش قرآن، ليه؟ لإن الإنسان اللي في قلبه القرآن مابيتحرقش. لو جمع هذا القرآن في جلد إهاب، عارف إهاب؟ يعنى جلد لما احترق لما استطاعته النار. يعنى لو بني آدم حوى في قلبه القرآن، هذا يحرم نفسه على النار، الشيطان نار، لذلك تيجي تقرأ خليها شوية المهم بلاش قرآن، طيب من أول الصبح، التسويف كمان شوية، طب بس نشرب كباية القهوة وناكل وبعدين نبدأ بقى حفظ وبعدين هيحصل إيه؟ وبعدين يخليك تتوه، يخليك تسرح، طب أكلم فلان، عمل خير على فكرة مش عمل وحش يا بني ركز. عشان كده "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" النحل:٩٨، إنك قبل ما تسمح إن القرآن يسري في دمك قول يا رب أعوذ بك من هذا العدو.

النبي –صلى الله عليه وسلم– يا جماعة بيستعيذ كل يوم من حاجتين "اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرض، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيْكَهُ، أشْهَدُ إن لا إلَهَ إلا أنْتَ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ"[٩] يبقى حاجتين جنب بعض، ليه؟ ما هو نفسي لها شرور، والشرور دي يخش منها الشيطان، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيستعيذ في الصباح والمساء وعند النوم من شر نفسه ومن شر الشيطان وشركه. إن احنا لما نيجي نقرأ القرآن نقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

[٩] صحيح أبي داود

آخر حاجة هقولكوا عليها إن شوفوا لو انت عايز تستعيذ من أشياء، شوفوا كيف استعاذ النبي –صلى الله عليه وسلم– من الشيطان. "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" الناس:١، أعوذ بك يا ربي وأنت رب الناس، الذي خلقت الناس وملكت الناس، ودبرت أمر الناس ورزقت الناس "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" عارف لما أنا باستغيث، استعوذ؛ يعني الجأ أحتمي، يا رب أنا باحتمي بيك، باحتمي بيك وأنت ربي، انت مش ربي بس ده انت رب الجميع. مش بس كده "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ" الناس١:٢، طب ما خلاص رب الناس تفيد ملك الناس، لا. لو تقول له أنا عايزك تديني، انت اللي بتعطي فلان وانت اللي بتملك كذا وانت اللي بتعطي شوفوا الصفات اللي ربنا علمنا إياها عشان بيها يحمينا من الشيطان "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ" الناس١:٣، المُلك والربوبية والألوهية، بيقول له يا رب انت اللي تملك كل شيء، ويا رب انت اللي بتخلق كل شيء، ويا رب انت اللي بترزق كل شيء، ويا رب انت اللي بتدبر أمر كل شيء، يا رب انت الوحيد الذي يُعبد، يا رب أنا مش ممكن حد هيحميني إلا انت. "إِلَٰهِ النَّاسِ" يعني أنا لا أستطيع أن الجأ إلا إليك. يعنى انت الوحيد اللي بتوكل عليه، انت الوحيد اللي ممكن تعصمني وتحميني، انت الوحيد اللي ممكن تنجدني في المكان ده. "إِلَٰهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ" الناس٣:٤، شوف التلات صفات اللي بيستعيذ بيهم عشان إيه؟ عشان من شر مين؟ "الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" الناس٤:٥، يبقى هو قاعد على الطريق عامل كمين وجوه صدرك، ويجري جواك مجرى الدم، ويراك من حيث لا تراه، كل ده عشان انت تفهم إن أمر الذكر أمر خطير، وإن عدوك مش هيسيبك بسهولة لأنه بقاله ٢٠ سنة معاك، يقولك ده أنا شريك في القعدة دي، دا أنا يا بني نص دمك من وسوستي "مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"، شوف الوسواس الخناس يعنى بيخنس، بيخنس امتى؟ مش ظاهر، ألعبان فنان، يلف ويحتال، ويلف تاني، عشان يدخل في الحتة اللي مينفعش يضيعها، خناس، يوسوس فين؟ مش من خارج الصدور، "فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ" الناس٥:٦، يعنى إيه ده؟ يعني فيه شياطين إنس؟ آه فيه ناس متجندة، متجند خلاص هو شيطان، أقسم بالله شيطان، تسمعه يا جماعة ده شيطان ده كلام الشيطان بالظبط، ده شيطان شيطان، يعنى خطط الشيطان، تزيين الشيطان، إغواء الشيطان، كلام الشيطان، ده اللي هو بيحضك على المعصية، اللي هو دعاة على أبواب جهنم، شيطان بيدعي، شخصية بني آدم كده شكله كده إيه في جسمان إنس لكن هو حقيقةً شيطان على باب جهنم، طب أعمل إيه في دا؟ هذا الدعاة على باب جهنم استعيذ بالله، أعوذ بك من همزات الشياطين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

حاولوا تقرأوا إغاثة اللهفان من وساوس الشيطان لابن القيم اللي عنده همة طويلة في القراءة، أو اقرأوا عندما ترعى الذئاب الإيه؟ الغنم والشيخ وحيد عبد السلام ليه كتاب صغير اسمه "مداخل الشيطان" يعنى لو عايزين نتدرج؛ اقرأ كتاب الشيخ وحيد لإنه جايب مداخل الشيطان ازاى سريعا كده ازاى إن هو يغويك وازاى إن هو يجيلك في طريق الطاعة يعنى جايب السبع خطوات ورا بعض كده. وبعدين الشيخ رفاعي سرور مفصل في الأحاديث والآيات اكتر وبعد كده إيه؟ ابن القيم طبعا موسوعة يعني.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم